حول التفسيرات الماركسية لظهور الاسلام

د . سعد مصلوح*

تحتل دراسة الاسلام فى الاتحاد السوفيتى الآن مكانا ثابتا فى تصنيف العلوم ، اذ تعد أحد المباحث التى تكون فى مجموعها علوم المـاركسية ـ اللينينية . وبهذا التصنيف تتحدد لدراسة الاسلام منطلقاتها المنهجية وأهدافها العملية فى آن معا . وسنحاول فى هذا المقال أن نرصد نزعة الاستشراق السوفيتى الى البحث عن تفسير ماركسى لظهور الاسلام ، ذلك أن نشأة الاسلام فى البيئة المكية بخاصة والجزيرة العربية بعامة ، وانتشاره فى زمن قياسى بحيث ورثت دولته أملاك الامبراطوريتين الفارسية والرومانية تمثل أحد التحديات أمام قوانين المادية التاريخية فى الماركسية .

(*) مدرس بكلية دار العلوم بالقاهرة .

وقد دعت السلطة السوفيتية منذ سنواتها الأولى الى استخدام الماركسية استخداما عمليا فى مجال الدعاية المضادة للدين ، والنضال ضد ما يسمونه برواسب الدين التى ما يزالون يناضلون ضدها الى اليوم ؛ مما يحتم فى رأينا أن نطلق عليها مصطلحا آخر غير الرواسب،اذ الرواسب التى تثبت لحرب ضارية متواصلة هذا الأمد المتطاول جديرة بأن تسمى بالفطرة تلك التى يعتقد المتدينون أن من الصعب اقتلاع جذورها وتدميرها فى نفس الانسان . واستجابة لهذه الدعوة الى استخدام الماركسية أساسا منهجيا فى محاربة الدين توفر كثير من المستشرقين السوفييت على دراسة الاسلام ، كما أولى الحزب وزعيمه ف.أ. لينين أهمية خاصة لرفع كفاءة دارسى الاسلام الماركسيين.وساعد اتساع دائرة الجدل والمناقشات التى كان هدفها افحام أنصار الاسلام ، ونقض ما يسمى بالدراسات الاسلامية البورجوازية ــ على تحسين وسائل الدراسة ، وتكييف التصورات المنهجية بحيث تعطى للتحليل الماركسى للاسلام صفة الأمر المفروغ من صحته والمسلم به جملة وتفصيلا .

ومن الطبيعى ــ اذن ــ أن تتسم المحاولات الماركسية الأولى لدراسة الاسلام بشىء غير قليل من الفجاجة ، فقد فزع أصحابها الى مصطلحات الماركسية ومقولاتها يستخدمونها باسراف فى وقت لم تكن فيه هذه المصطلحات والمقولات قد تبلورت واستقرت فى الأذهان فحفلت دراساتهم لذلك بألوان من التناقض وبالحجج التى يسهل دحضها بيسير من النظر . وكان ذلك كله موضع ملاحظة المستشرقين السوفييت أنفسهم كما سيتضح فيما بعد .

وقد عاصرت دراسات السوفييت الأولى للاسلام فترة تميزت بالمواجهة الدامية بين السلطة السوفييتية وشعوب المناطق الاسلامية التى عانت الظلم والاضطهاد من روسيا القيصرية ، ثم رأت أن الأمر يخرج من يد القيصر الى أيدى أخرى لن تكون بالتأكيد أرفق بهم ولا أكثر احتراما لشخصيتهم الدينية والقومية . وكان انهيار القيصرية هو فرصة هذه الشعوب لتهب دفاعا عن دينها واستقلالها تحت شعار الوحدة الإسلامية

ووحدة الشعوب التركية ، وبذلك تشكلت جماعات مسلحة للمقاومة عرفت باسم الباسماك تحت زعامة عدد من رجال الدين المسلمين .

واتجهت السلطات السوفيتية الى الحرب الايديولوجية لمواجهة هذه الظواهر جميعها فأصدرت عددا من النشرات والكتب المناسبة ، ومن بينها أعمال تتناول الاسلام بالنقد ، وظهرت هذه النشرات فى صحيفة ــ صارت فيما بعد مجلة ــ هى « حياة القوميات » الناطقة بلسان مفوضية الشعب لشئون القوميات وفى العشرينات ظهرت مجموعة أخرى من الكتب والنشرات كانت ذات طابع « علمى » مبسط تغيا أصحابها اثبات فكرة الجوهر الطبقى للاسلام والتنديد بالحرب الاستقلالية التى قادها رجال الدين المسلمون ووصمها بأنها حركات معادية للشعب ، وهكذا كتب سولوفيتشيك كتابا عن « حركة الباسماك فى بخارى » (موسكو ١٩٢٣) مبرزا دور رجال الدين فى تزعم هذه الحركة التى قاومت محاولات استيلاء السوفييت على بخارى ، وظهرت مقالات أخرى عن « الملكية والاسلام » و « الزواج فى الشريعة الاسلامية » فى مجلة مفوضية الشعب باستونيا « الثورة والكنيسة » ، كما صدر الى جانب ذلك كتاب صغير فى عام ١٩٢٣ ألفه يارسلافسكى بعنوان « الآلهة : كيف تولد وكيف تعيش وكيف تموت » خصص فيه المؤلف فصلا نقديا مختصرا ناقش فيه جوهر الاسلام ومضمون القرآن وكان لهذا الكتاب فى حينه تأثير كبير فى مجال الدعاية الى الالحاد .

أما الأعمال الجادة فى هذه الفترة فقد كانت من نصيب العلماء الأكاديميين أعضاء أكاديمية العلوم وعلى رأسهم المستشرق الكبير ف.ف. بارتولد ؛ فقد وسع هؤلاء العلماء من نشاطهم العلمى ، وأصدر بارتولد فى الفترة من ١٩١٨ ــ ١٩٢٢ ثلاثة كتب هامة هى « الاسلام : مختصر عام » (بطرسبورج ١٩١٨) و « حضارة الاسلام » (بطرسبورج ١٩١٨) و « العالم الاسلامى » (بطرسبورج ١٩٢٢) . وبالرغم من أن هذه الأعمال لا تتخذ الماركسية أساسا منهجيا لها الا أنها تحظى بتقدير خاص

ما حفلت به من مادة تاريخية ثرية واستعراض نقدى تفصيلى لأعمال المستشرقين الأوربيين . وقد استخدمها الدارسون الماركسيون أوسع استخدام ، وبذلك أدت دورا كبيرا فى تشكيل « علم » الاسلاميات الماركسى .

وتحتل الدراسات التى أصدرها المستعرب الروسى المشهور كراتشكوفسكى مكانا خاصا بين هذه الدراسات الأكاديمية . وقد أولى هذا المستعرب عناية كبيرة لدراسة الاسلام ، وأنجز ترجمة كاملة للقرآن الكريم مشفوعة بتعليقاته على النص القرآنى ، وظلت هذه الترجمة مخطوطة حتى صدرت فى عام ١٩٦٣ . وتعد دراسة كراتشكوفسكى عن « طه حسين فى الشعر الجاهلى ونقده » من أهم الدراسات التى كتبها فى هذا المجال ويرى كراتشكوفسكى أن أكبر مأثرة لطه حسين فى هذا الكتاب أنه استخدم القرآن باعتباره نصا أدبيا من نصوص النثر العربى ، ووقف منه موقف الناقد على نحو أثار المحافظين ورجال الدين ، ويعتقد كراتشكوفسكى أيضا أن كتاب « فى الشعر الجاهلى » وان كان قد حظر نشره قد أدى دوره فى اثبات أن نقد القرآن وهو المصدر الأول للاسلام أمر ليس مستحيلا .

على أن أكثر دارسى الاسلام من السوفييت ومن بينهم ن.أ. سميرنوف الذى أرخ لتطور الدراسات الاسلامية فى مقال أفدنا منه كثيرا(١) — يجمعون على أن المحاولات الدائبة التى بذلها الدارسون فى هذه الفترة لالتماس الجوهر الطبقى فى الاسلام والأصول الاجتماعية لظهوره كان حظها من التوفيق ضئيلا . وأنها جميعا دون ما تتطلبه الماركسية — اللينينية اذ هى لا تعدو أن تكون منشورات دعائية ضد الاسلام . ومن بين الذين شاركوا فى اصدارها ج. ابراهيموف و ل . كليموفتش و أرشاردنى

---

(١) المقال بالروسية وقد نشر فى مجلة قضايا الالحاد العلمى ، العدد الرابع ، موسكو ١٩٦٧ ، ص ٤٠٦ — ٤٢٦ . وعنوان المقال بالانجليزية :

Fifty years of the soviet studies of Islam.

وأداليس ، ومن أهم هذه الأعمال كتاب ل • كليموفتش « الدين وبناء الاشتراكية فى الشرق » (موسكو ١٩٢٩) .

وفى أواخر العشرينات وبداية الثلاثينات بدأ الدارسون الماركسيون يقتربون شيئا فشيئا من انتاج أعمال تتناول الاسلام وأهم مشكلاته مستخدمين قدر الطاقة الفروض الماركسية محاولين بذلك أن يعالجوا هذه الموضوعات من منظور ماركسى بالرغم من أن التوفيق لم يكن دائما حليفهم .

ويعتبر م.أ رييسنر فى نظر المستشرقين السوفييت صاحب أول نظرية تعالج نشأة الاسلام وتطوره بمنهج ماركسى•وقد أقام هذه النظرية على أساس من نظرية م•ن•بوكروفسكى عن أهمية «رأس المال التجارى» فى التطور التاريخى . ويمكن أن نوجز هذه النظرية ــ كما عرضها صاحبها فى مقال له بعنوان « أيديولوجية القرآن » نشره فى كتابه « أيديولوجية الشرق » (موسكو ــ لينينجراد ١٩٢٧) فيما يلى:يرى رييسنر أن الذى دفع العرب الى الوحدة هى ما تتطلبه التجارة العالمية فى ذلك الوقت من ضرورة وجود حكومةمركزية تهيمن على طريق التجارة وتكفل لعمليات التبادل التجارى الأمان ، ويزعم أن محمدا صلى الله عليه وسلم استطاع أن يستخدم عقيدة الاله الواحد من أجل أن يحقق هذه الأهداف ؛ ولذلك كان الاسلام ــ فى رأى المؤلف ــ عقيدة الرأسمالية التجارية باعتبارها بناء اقتصاديا اجتماعيا ساد بلاد العرب من القرن السابع حتى القرن الثانى عشر .

ولقد كان تأثير هذا الرأى على بعض من جاءوا بعده من الدارسين كبيرا ؛ فنحن نلمح آثاره فى كتاب ل • كليموفتش « فحوى القرآن » (موسكو ١٩٢٨) حيث يقرر وجود صلة مباشرة بين مصالح كبار التجار فى مكة وفحوى القرآن . كما أن لهذه النظرية تأثيرا كبيرا على ن•أ• سميرنوف فى كتاباته الأولى وخاصة فى كتابه « الاسلام والشرق المعاصر » (موسكو ١٩٢٨) الذى أعيد طبعه مزيدا منقحا تحت عنوان

« الاسلام المعاصر » . وقد حاول المؤلف فيه أن يعالج مجموعة متكاملة من المشكلات التى تتصل بتاريخ الاسلام وتعاليمه ودوره فى الحياة والسياسة ، وان يحدد وضع الاسلام فى دول الشرق .

والواقع ان نقض هذه النظرية ممكن بأيسر نظرة الى تاريخ الاسلام ورجاله ؛ فنحن نعلم أن المدينة التى قاومت الاسلام ووقفت منه ومن رسوله صلى الله عليه وسلم موقف المحاربة ، وشنت عليه المعارك تلو المعارك هى مكة المدينة التجارية.وأن المدينة التى عززت رسول الله صلى الله عليه وسلم ونصرته وآوته ، وأقامت على أرضها دولة الاسلام هى يثرب. وقد كان مجتمعها أقرب ما يكون الى المجتمع الزراعى ونحن نعلم أيضا أن أتباع الرسول صلى الله عليه وسلع كان أكثرهم من غير التجار ، كما أن من كان منهم تاجرا كبيرا كعثمان بن عفان رضى الله عنه ترك ماله وولده فى سبيل الله وهاجر الى الله بدينه ؛ فكيف يصح فى الأذهان أن الاسلام كان أيديولوجية التجار فضلا عن أن يكون ثمة ارتباط بين فحوى القرآن ومصالح كبارهم . ولقد كفانا كثير من الدارسين السوفييت مئونة الاطالة فى نقد هذه النظرية اذ يرى أكثرهم انها مجرد استنتاجات ذهنية لا تدعمها حقائق التاريخ .

وفى هذه الحقبة أيضا شغل الماركسيون أنفسهم بمهمة رأوها على جانب كبير من الأهمية والخطر ؛ وهى محاولة تطويق المفاهيم البورجوازية فى دراسة الاسلام وتطويعها للمفاهيم الماركسية ، وكان أول عمل فى هذا المجال هو مقال ف . ديتياكين فى مجلة « الملحد » (١٩٢٧ ، ٢٢ — ٢٣) بعنوان « ماركس وانجلز وآراؤهما عن نشأة الاسلام وجوهره » . وقد حاول المؤلف فى هذا المقال أن يستخدم آراء ماركس وانجلز عن العرب وظهور الاسلام وأن يبرهن على أن ما وصل اليه دارسو الاسلام من الأوربيين وخاصة لامنس وكايتيانى يمكن أن يقوم دليلا على صواب ماركس وانجلز ؛ ذلك أن لامنس وكايتيانى قد فسرا نشأة الاسلام بالظروف المناخية والجغرافية فى جزيرة العرب . ولا يذهب ديتياكين مذهب كايتيانى ولكنه يرى أن المادة الخصبة التى جمعها ينبغى أن تستخدم

لاثبات صواب النظرة الماركسية . وقد كان ديتياكين من أنصار نظرية ريسنر ، وان كان يورد عليها ملاحظة هامة وهى أن ريسنر نزع الى تبسيط أيديولوجية الاسلام التى هى فى رأيه أيديولوجية معقدة تند عن مثل هذا التبسيط .

وثمة عمل آخر لواحد من كبار دارسى الاسلام السوفييت هو ى . بليايف أسهم بدور كبير فى محاولات بلورة وجهة نظر ماركسية حول ظهور الاسلام ، هذا العمل هو «دور رأس المال التجارى المكى فى تاريخ نشأة الاسلام » وقد حاول بليايف فى هذه الدراسة استخدام القرآن والمصادر العربية لمعالجة الوضع السياسى والاقتصادى فى مكة فى فترة ظهور الاسلام ، كما حاول أن يبرهن على أن الاسلام انما نشأ فى أوساط البورجوازية التجارية الصغيرة والمتوسطة التى كانت تعتمد فى نشاطها على طبقة التجار الارستقراطيين ، وكان هؤلاء يتعاطون الربا . وبهذا الفرض يخرج بليايف الى حد ما عن الفرض الذى سبق به ريسنر .

ولم يجد الدارسون الماركسيون مقنعا فى مثل هذه التفسيرات ، ووجدت الهيئات العلمية من الضرورى طرح مشكلة التفسير الماركسى لظهور الاسلام فى مناقشة عامة دارت على صفحات مجلة « الملحد » فى الثلاثينات. وكان المنطلق الرئيسى لهذا الحوار هو تحليل الوضع الاقتصادى فى الجزيرة العربية فى القرن السابع الميلادى . باعتباره فى رأيهم المسئول عن ظهور الاسلام فى هذه البيئة بعينها .

ويمكن تصنيف الآراء التى تمخض عنها هذا الحوار الى مجموعتين : أولاهما تعتنق النظرية التى سبق الحديث عنها مع خلاف فى بعض التفصيلات ، وموجزها أن القوة التى دفعت بالاسلام الى الظهور هى البورجوازية التجارية فى مكة وغيرها من المدن ، وأن الاسلام انما هو أيديولوجية رأس المال التجارى . وثانية المجموعتين تزعم أن تبشير الرسول صلى الله عليه وسلم بالاسلام انما ارتبط بالتحول الاقطاعى . ومن أنصار هذا الرأى ن.أ. دوجكوف . وقد ذهب الى مثل ذلك أيضا

م.ل. تومارا الذى أقام فكرته على أن الاسلام ولد بين الطبقات الفقيرة فى مكة ، ولكنه وجد قاعدته الاقتصادية فى المجتمع الزراعى فى المدينة . ويمكن أن يعد الاسلام ــ فى زعمه ــ أيديولوجية طبقة الفلاحين العرب .

وقد أثيرت فى هذا الحوار أيضا بعض الآراء التى لم تحظ بالقبول لأنها تتجاهل بعض المقولات الأساسية فى الماركسية . فقد أبدى س . اسفندياروف رأيا مفاده أن الاسلام فى أول أمره لم يكن دينا ، وان الرسول صلى الله عليه وسلم قضى حياته كلها فى صراع ضد المجتمع التجارى فى مكة من أجل توحيد القبائل الرحل فى وسط الجزيرة العربية . وكان من أثر ذلك أن نشأت حركة جماعية بين قبائل البدو الرحل انطلقت على أثرها هذه القبائل الى خارج حدود الجزيرة العربية . وأساس رفض الدارسين الماركسيين لهذا الرأى هو أنه لا يثبت وجود جوهر طبقى للاسلام فلكى يكون الرأى لديهم مقبولا لابد أن ينتهى الى هذه النتيجة والا فهو رأى غير « علمى » .

أما أقرب هذه الفروض الى مقولات الماركسية فهو ما اقترحه س.ب. تولوستوف فى مقال نشر بمجلة « الاثنوجرافيا السوفييتية » (١٩٣٢ ، ع ٢) . وموجز هذا الفرض أن المجتمع العربى فى هذه الفترة كان يمر بمرحلة تحلل النظام القبلى . وعلى أساس من هذا التحلل أخذ المجتمع يتطور الى كيان من نوع آخر ليس باقطاعى بل كان أقرب الى نظام الرق القديم ، لكن بنية المدن العربية لم تتمكن من التحول الى نظام الرق القديم فتحولت الى نقيضة وأنتجت بناء اقطاعيا . وفى مرحلة التمايز الطبقى هذه ظهرت حركة دينية اجتماعية انتهى بها الأمر الى أن صبت فى قالب الاسلام .

ولنا على هذه التفسيرات جميعها ملاحظات نوجزها فيما يلى :

أولا : أن هذه التفسيرات تتناقض فيما بينها تناقضا بينا ، فالاسلام هو أيديولوجية كبار التجار فى بعضها ، وأيديولوجية صغارهم فى بعضها الآخر ، وهو عند جماعة ثالثة أيديولوجية الفلاحين ، وعند جماعة رابعة

ليس دينا على الاطلاق بل هو حركة هجرة جماعية ، وفى رأى خامس أيديولوجية عاصرت التحول الى البناء الاقطاعى . وتناقض هذه التفسيرات فيما بينها بشأن تحليل الوضع الاقتصادى فى جزيرة العرب ـــ وهو ما يعتبرونه القاعدة الاقتصادية لظهور الاسلام ـــ يلقى ظلالا كثيفة من الشك على هذه التحليلات فى ذاتها ، كما يلقى بظلال من الشك أشد كثافة على العلاقة الجدلية التى يزعمونها بين هذا الواقع الاقتصادى وظهور الاسلام .

ثانيا : ان هذا التحليل أريد له سلفا أن يصب الواقع فى قوالب الماركسية ومقولاتها . أى أنهم بذلك يحاولون سوق الواقع التاريخى الى نتيجة مفروغ منها عندهم . وهذه المصادرات على المطلوب فى رأينا تزعزع الثقة فى التحليل بل تهدمه من أساسه ، لا سيما اذا كان هذا التحليل صادرا عن قوم علت نبراتهم بوجوب اتباع المنهج « العلمى » فى الدراسة .

ثالثا : أن هذه التفسيرات كلها على تناقضها أقرب الى كونها حوارا ذهنيا يدور بين جماعة من المتفلسفين يحاول بعضهم اقناع بعض بشىء ما انه حوار حول تفسير الواقع يدور فى معزل عن الواقع بل انه لا يحترم هذا الواقع ولا يأبه له ، والهدف الأساسى من الحوار ـــ فى رأينا ـــ هو اقناع النفس أولا وزرع بذور الشك فى نفوس الآخرين من بعد .

رابعا : أن هذه التناقضات التى أوقعوا أنفسهم فيها أمر لا مفر منه ؛ ذلك أن ظهور الاسلام فى الجزيرة العربية لا ينقاد بسهولة لمقولات عقل من عقول البشر يجوز عليه الصواب والخطأ ، ويفسد أحكامه الهوى والغرض . ونحن اذا استعرضنا أسماء الصحابة الذين اتبعوا الرسول صلى الله عليه وسلم فى مكة والمدينة وحاولنا تصنيفهم طبقا لأى معيار فلن يسلم لنا أى من هذه المعايير للحكم على هذه الظاهرة . اننا سنجد أن من بين هؤلاء الصحابة رجالا ونساء ، وأن منهم كبار السن والصبيان، وأن منهم الأثرياء ومن لا يملكون شيئا من حطام الدنيا ، وأن منهم الأحرار

والعبيد ، وأن منهم العربى والرومى والفارسى والحبشى : لذلك كان الاعتماد على أى من هذه المداخل لتفسير ظهور الاسلام ركونا الى فرض غير ذى أساس . ان الاسلام اذن ليس ثورة جنس فى وجه جنس ، ولا جيل ضد جيل ، ولا عبيد ضد سادة ، ولا فقراء ضد أغنياء ولن يسلم لنـا الا الفرض الذى لا تناقض فيه ؛ وهو أن الاسلام كان رسالة لتصحيح العقائد الضالة ، وترسيخا لعبودية الانسان المطلقة لله الواحـد ، وهى عقيدة فيها صلاح الحال والمآل . فمن وجد من الناس فى هـذه العقيدة تلبية لحاجات روحه ، وقرارا لحيرته أعلن اعتناقه لها ، واحتمل العذاب فى سبيلها كائنا ما كان جنسه أو لونه أو درجته من الحرية أو الرق ، ومن الفقر أو الغنى . وهذا أمر من الوضوح بحيث لا يجادل فيه الا مكابر .

خامسا : أن فى تاريخ صدر الاسـلام تجربة فريدة تتحـدى كل التفسيرات الاقتصادية السابقة ، ولذلك لا نعجب اذا رأينا كل الدارسين الماركسيين السوفييت يلفون حولها أو يلمسونها بأطراف البنان ؛ الا وهى تجربة المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار التى نفذها رسول الله صلى الله عليه وسلم عقب وصوله الى المدينة . ففى هذه التجربة نجد الحرص على متاع الدنيا يختفى من هذه النفوس المؤمنة ونجد الأنصارى ينزل لأخيه المهاجر عن نصف متاعه ، واحدى زوجاته ، وتتوثق بينهم عروة الايمان حتى كادوا يصلون بها الى الميراث بعد الوفاة .. ترى ماذا يقول أنصار تحليل الواقع الاقتصادى وربط ظهور الاسلام بعجلة هذا الواقع ، ومن يصرون على اكتشاف ما يسمونه بالجوهر الطبقى للاسلام ؟

ولعل من أعظم الأدلة على فساد هذه التفسيرات وبطلانها أن أصداء الحوار الذى دار على صفحات مجلة « الملحد » فى الثلاثينات ما زال يتردد صداه فى دراسات المستشرقين حتى الآن . وما زال الباحثون عن تفسير ماركسى لظهور الاسلام فى حيرة من أمرهم لا تعرف القرار . وقد ظهر فى الستينات كتابان أوليا الجانب الأكبر من اهتمامهما علاج هذه المشكلة ؛ وهما كتاب ى.أ. بليابيف « العرب والاسلام والخلافة العربية فى أوائل العصور الوسطى » (موسكو ١٩٦٥) وكتاب ل . كليموفتش « الاسلام »

(موسكو ١٩٦٥) . وحسبنا أن نورد فى هذا الصدد تعليق سميرنوف على الفرضين اللذين يسوقهما هذان المستشرقان اذ يقول « ان أيا من هذين الفرضين لا يقدم حلا نهائيا لمسألة القاعدة الاجتماعية لايديولوجية الاسلام فى مرحلتها الأولى . وما يزال من الضرورى مواصلة البحث فى هذا المجال[1] » .

وبعد فهذه خمسون عاما أو يزيد • وما يزال الدارسون الماركسيون فى الاتحاد السوفيتى يلهثون وراء تفسير لظهور الاسلام تقبله مقولات الماركسية . وكلما أثبتت هذه المقولات عجزها عن احتواء هذه الظاهرة دفعهم هذا الى مزيد من المحاولات ليست بأحسن حظا من محاولات أخرى سابقة .

وفى الختام نقول : أليست هذه هى الدوجماطيقية التى ترمى بهـا الماركسية أعداءها ثم تنسـل هاربة مع أنها بهـذا الوصف أخلق وهو بها أولى ؟

---

(١) البحث السابق ص ٤١٨ .